الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ
رئاسة الحزب

بيان الرئاسة للأول من آذار 2025

أيّها الرفقاء والمواطنون،

نتذكّر في هذه المناسبة حضرة الرّئيس السابق الرّفيق نايف معتوق الغائب بالوفاة والحاضر دائمًا بيننا من خلال ما أنجزه طوال فترة عمله الحزبيّ، وهو الذي تعوّدنا على سماع صوته وقراءة كتاباته في كلّ مناسبة حزبيّة.

في الأول من آذار عام 1943 قال سعادة ما يلي:
"**منذ نحو ثماني سنوات جعل الرفقاء قاعدة عامة لهم أن يشتركوا معي كلّ سنة اشتراكًا عامًا في ذكرى يوم ولادتي ليحملوا إلى نفسي هذا الشعور الجميل باشتراكهم معي في عقيدتي القوميّة الاجتماعيّة وفي تفكيري وعملي وجهادي.**" فالأول من آذار في أبعاده ومراميه البنائيّة والرّوحية لم يكن إحتفالًا بشخص أنطون سعادة مجرّدًا عن التّعاليم السّوريّة القوميّة الاجتماعيّة، التي انبلج فجرها في تأسيس الحزب في تشرين الثّاني 1932 قواعد نهوض ومبادئ إرتقاء، وتكرّست عظمتها في فداء الثّامن من تمّوز 1949، لتغدو سطورًا خالدة في سجّلّ سير حياة الأمّة السّوريّة، وعلامةً مشرقةً في تاريخها القوميّ المجيد.
إنّها ولادة أمّة حيّة أبت أن يكون قبر التّاريخ مكانًا لها تحت الشّمس، انطلقت بنور النّظرة الجديدة التي تكشّفت بأحد أبنائها الميامين، سعادة المعلّم، لتعيد إلى الأمّة قوّتها وحيويّتها ودورها الرّيادي العمراني الذي وضع أسس التمدّن للعالم كلّه، والذي تأتي كلّ المكتشفات الأثريّة والأبحاث العلميّة، لتظهر منزلته السّامية وقواعده الفكريّة والأخلاقيّة الرّائدة التي نشرها منارةً هاديةً وأنوارًا ساطعةً للإنسانيّة جمعاء.
وفي هذا السّياق تأتي المبادئ القوميّة الاجتماعيّة المنبثقة عن هذه النّظرة الكاشفة لتعبّر عن حاجة الأمّة وإرادتها ومصلحتها ومُثلها العليا، فلا تكون مجرّد شعارات عاطفيّة برّاقة، بل لترسي قواعد ومقاييس دقيقة تبنى عليها وفي ضوئها برامج وسياسات تحقّق مصالحها وتصون كيانها وتكشف عدوّها، وتؤسّس بوسائل وأساليب

عقلانيّة راقيّة لدفعه ودحره، ولتحصّن الأجيال الطّالعة بمناعة الوحدة القوميّة والولاء القوميّ التي تبقي العامل الأساس في النهوض والمواجهة والإنتصار.

ونبدأ بالجرح النّازف من سورية الجنوبية فلسطين وتحديدًا من حصار غزّة والذي إستمرّ نحو عقدين من الزمن، ومن "طوفان الأقصى" الذي جاء ردًّا على الحصار الجائر والهمجيّة "الإسرائيليّة" المتمادية، والذي كنّا نأمل أن يكون "طوفان" الأمّة كلّها، من كياناتها المتعدّدة، فلا نكتفي بحرب الإسناد، بل نبادر إلى حرب الإلتحام الشّامل الذي ينهك ويربك عدوّنا ويُخرج من حساباته إمكانيّة إستفرادنا وإستنزافنا فرادى كما جرى لاحقًا، لكن ذلك لن يثنينا عن تمجيد وتثمين بطولة مقاومي غزّة وصمود أهلها وتضحياتهم وشهدائهم، هؤلاء جميعًا قدّموا شهاداتهم ممهورة بدمائهم الزّكية التي ألحقت الخسائر الجسيمة في صفوف "الجيش الذي لا يقهر" الذي لم ينجح في طمسها وإخفائها رغم كلّ جهوده الرقابيّة الضّاغطة، نشير إلى ذلك لئلّا يتصوّر البعض أنّ الخسائر البالغة كانت وحدها من جانب أهلنا في غزّة ورغم عدم التكافؤ والفارق النوعيّ في العدد والعدّة، بيننا وبين عدوّنا التّاريخي وحلفائه وداعميه.

وامتدادًا إلى جبهة لبنان الذي نال، بعد غزّة، الحصّة الوازنة من التّدمير والتّقتيل الذي طال معظم المدن والقرى على مدى شهرين، مستهدفًا المدنيّين والمقاومين عقابًا له على "تخطّي" خطوط سايكس_بيكو "المحرّمة"، ولنصرة دمشق في محنتها ضدّ التكفيريّين، ومساندة غزّة في معركتها مع العدوّ وقد أظهرت المقاومة في لبنان بطولات خارقة لامست حدود الأساطير، فنجحت في كسر شوكة "الجيش الذي لا يُقهر" ومنعته من الوصول إلى العاصمة بيروت، كما جرى في اجتياح عام 1982، كما ألزمته العودة إلى القرار الأمميّ 1701، الذي لم يحترمه الكيان المحتّل وتجاوزه بعد قرار وقف اطلاق النّار وبادر إلى احتلال عدّة قرى جنوبيّة وتثبيت نقاط مراقبة ضمن الأراضي اللبنانية، وذلك ليسجّل إعلاميًا نصرًا زائفًا أمام رأيه العامّ فيحقّق في "السّلم" ما لم يحققّه في الحرب. وفي هذا السّياق الملتهب جاءت شهادة السّيّد حسن نصر الله وثلّة من قادة المقاومة لتكون علامة بارزة مستمرّة من تاريخنا حيث يشاطر القادة جنودهم في التضحية والبذل والإستشهاد، ولتأتي لاحقًا مشهديّة تشييع السّيّد حسن نصر الله في حضور شعبيّ عارم، لا لتكرّم قائدًا فذًّا ومجاهدًا صادقًا ومناضلًا متفانيًا أمضى أكثر من نصف عمره في ساحات الجهاد وحسب، بل لتكون استفتاءً صريحًا وبيانًا جليًا مؤيّدًا لثقافة ونهج وخيار المقاومة سبيلًا أوحد لتحرير أرضنا من رجس أبناء إبليس، والذي ندعو ونعمل لأن يتحوّل إلى جهاد قوميّ عام يشترك فيه كلّ أبناء أمّتنا الواحدة توافقًا مع حقيقة وجودنا وحدة حياة ووحدة مصير.

وصولًا إلى دمشق الذي لم يكن سقوطها بيّد التكفيريّين ومن وراءهم دفعة واحدة، بل بضربات متتالية مدروسة وممنهجة، ظهرت في العام 2011 حين تضافرت واجتمعت عليها قوىً دوليّة، أجنبيّة وعربيّة، تلاها ما عرف بقانون قيصر الذي ضرب حصارًا عامًا عليها، زدّ على ذلك الاحتلالات الأميركانية والتّركية التي قطّعت أوصالها وسرقت مقدّراتها الإقتصاديّة والعمرانيّة والثقافيّة. كلّ هذه العوامل الخارجيّة اضافة الى العومل الداخلية المتعددة وغياب الدّولة العادلة القادرة على الوقوف في وجه الأعاصير والمحن، ما أدّى إلى انهيار المؤسّسات واستسلام الجيش سريعًا، مما أعطى الكيان الغاصب الفرصة التي خطّط لها بإتقان مع حلفائه وأدواته، بعد أقلّ من عشرة أيّام من إتفاق وقف الأعمال العسكريّة في لبنان، وهو ما لم يحصل، طبعًا، بالمصادفة، بل بخطّة مرتّبة وسلسلة محكمة من التّآمر، أدّت إلى قيام جيش الاحتلال بالاستيلاء على أجزاء حيويّة وإستراتيجيّة من أراضي "الجمهوريّة العربيّة السّوريّة" وبادر إلى ضرب وتدمير ما تبقّى من ترسانة قواها العسكريّة، ليجعلها "نمرًا بلا مخالب" أمام عدوانه وأطماعه ممّا يدلّ مباشرة أنّ الهدف كان "سورية الدّولة" وليس "النظام الحاكم"، وهو ما يضع أمام شعبنا صعوبات جديدة وعظيمة لا يزيلها إلّا الوعيّ القوميّ والجهاد المضني.

أمّا العراق الذي يعاني من اضطرابات سياسيّة داخليّة بعد سنوات من الاحتلال الأميركاني الذي ترك ندوبًا عميقة في "بلاد الرافدين"، فهو لم ينسَ واجبه القوميّ تجاه فلسطين فقام لمساندة أهلنا في غزّة رغم كل الضّغوطات الخارجيّة عليه، فضلًا عن مساهمته الملحوظة في دعم الشّام عسكريًا أثناء هجمة الإرهاب التكفيريّ عليها، وهو الذي عانى كثيرًا من أعماله الشنيعة وخبر أساليب مواجهته ومقارعته. بينما يواجه الأردن خطّة وقحة ومعلنة من "سيّد البيت الأبيض" الذي لم يكتفِ هو وإداراته المتعاقبة بإتفاقيّة "وادي عربة" المذلّة التي قيّدت عمّان وأرغمتها على "المساكنة" غير الحقوقيّة مع الكيان المصطنع، بل أعلن نيّته تهجير أهل غزّة إلى الأردن كرمى لأسياده اليهود الذين بات باعتقاده انهم بحاجة لمساحات أوسع "من إسرائيل الحاليّة" تحقيقًا لأحلامهم في الإستيطان والتمركز والتمدّد لاحقًا.

ولا ننسى نجمة الهلال الخصيب_ جزيرة قبرص وأعين الطّامعين فيها متنوعة، أخطرها ما تمّ التصريح به من مصادر "حكوميّة إسرائيليّة" عن نيّتها شراء أراضٍ فيها، كتدبيرٍ احتياطي عن احتمال هروب عدد من سكان "إسرائيل" اليهود إليها، إتّقاءً من خطر المقاومة الباسلة في فلسطين.

إنّ إيماننا بأصالة شعبنا وروح الفداء والجهاد المتأصّلة في نفسيّته والظّاهرة في تاريخه التّليد، تدفعنا إلى تأكيد وترديد ما قاله فتى الأوّل من آذار في مثل هذه المناسبة عام 1940:" **لا نيأس حتى ولو أكّد لنا أنّ الجيوش الأجنبية المحتشدة في وطننا قد بلغت مليونًا أو مليونين، فلا بدّ لهذه الجيوش من ساعةٍ تذهب فيها إلى مصيرها".**

أخيرًا

إن تجارب أمّتنا الأخيرة القاسية أتت لتثبت أنّ كياناتها السّياسيّة تقف على حافة الزّوال والتفكّك كلّما ابتعدت عن محور حياتها الطّبيعي، ألا وهو وحدتها الإجتماعيّة والإقتصاديّة والحياتيّة عمومًا. فلبنان المنفرد عن أمّته يراوح على نار الفتنة متى أرادت قوّة خارجية إشعالها بحقّ، والشام تراوح على مفارق التقسيم، والأردن يراوح على خطر الانفجار الدّاخلي تمهيدًا لتهجير مئات ألوف الفلسطينيّين إليه مجددًا. والنفخ بنار العداوات الكيانيّة يزيد كما النّفخ بنار الخلافات الداخليّة بكلّ كيان. هذا فيما تنهش "دولة العدوّ اليهوديّ" أيّ قطعة من أرضنا تسلّحت وفكّر أهلها يومًا بالقتال مجرّد تفكير، وجنين وطولكرم والقنيطرة وريف درعا أمثلة يوميّة.

ولكنّ المعارك الأخيرة أثبتت أن القتال المؤيّد بالحقّ هو الخطاب الوحيد الذي يفهمه هذا العدوّ، وأنّ ألوفًا من أبناء شعبنا قد أدركت أنّ لا قوّة لها ولا حول إلّا في ذاتها، ومصالح الشّعب العليا بالحريّة والسيادة تأتي على أيادي أبناء الشّعب ودمائه ولن تكون هبةً من أمم صديقة أو عدوّة، قريبة أو بعيدة. وهذه القوى الشعبيّة، العسكريّة والإعلاميّة والإقتصاديّة والسّياسيّة والتّربويّة تختزن إمكانيّات البناء والتّحرير والاستقلال، متى نبذت الفئويّة وإجتمعت على مبادئ حريّة شعبنا وسيادته في أرضه لا على حزبيّات دينيّة وكيانيّة تفرّق المجتمع. هذه هي المبادئ المحيّية الجامعة التي تأتي بها النّهضة القوميّة الإجتماعيّة إلى عموم الشّعب، حاملة الإخاء القوميّ المحيّي محل البغضاء المفنية. هذه هي رسالة الحزب السوريّ القوميّ الإجتماعيّ إلى جميع المواطنين وإلى جميع الحكّام والفئات السّياسيّة المتخاصمة في كيانات سورية. هذه مهمّة الرّفقاء في متّحداتهم، والمغتربين في مغترباتهم، والمسؤولين في وظائفهم، مهمّة بناء الملاك اللازم المؤهّل للقيام بأعباء هذه النّهضة العظيمة، ومهمّة تأليف قلوب المواطنين على الولاء لبلادهم وحدها، وإضافة الشّعور بحاجات مجتمعهم إلى الشّعور بحاجاتهم هم.

وفي هذا الإطار ترى الرّئاسة أنّ أولى موجبات القسم هي الإنتظام في مؤسسة الشّعب السوريّ الكبرى، الدّولة القوميّة الإجتماعيّة التي تجمع جهود كلّ من آمن بسورية أمّة هادية للأمم وسعادة معلّمًا وهاديًا للأمّة والنّاس

ومخطّطًا وبانيًا للمجتمع الجديد وقائدًا للقوّات الجديدة النّاهضة الزّاحفة بالتّعاليم والمثل العليا الجديدة إلى النّصر. إنّ في طيّات العقيدة وموجبات الدّستور ما يكفي ليكون هؤلاء الخلّص في مؤسسة واحدة، حافظين لصفوفهم من كلّ موظّفٍ لأجهزة خارجية قد انهارت وكلّ من أعماه الهوس الفرديّ بسلطة ومراتب قد سقطت. الوقت هو وقت حمل حرارة النّهضة وضيائها المنير إلى كلّ غارقٍ بظلمات الجهل والخوف والفرقة. ليست دعوتنا إلا دعوة الزعيم لنا جميعًا، وأصدق إحتفال بعيده هو التمرّس بتعاليمه.

بسعادة تمّ الكشف، بتعاليمه يتحقق الانتصار

المركز في الأول من آذار 2025

لتحيَ سورية وليحيَ سعادة

رئيس الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ

الرّفيق الدكتور كنعان الخوري حنّا